



العناية الصحية - المشافي

اليوبيل المضي لجارة الاعا خان
عمارة ابولودور الدمشقي



عمارة أبولودور الدمشقي

د. صابر الدين لويث باشي

يوجد تحت المحرقات بمدينة ميونخ الألمانية حالياً شمال تصفي لرجل يبلغ ارتفاعه 56 سم، نقش على قاعدته اسم أبولودور ويعتقد على أنه يعود لأبولودور الدمشقي، لما يتسم به وجه هذا النماذج من سمات شرقية.

لعب موقع سورية الجغرافية والإستراتيجي ومدد الألف السنين دوراً رئيسياً ومسلسلاً كحقلقة وصل بين دول حوض البحر المتوسط، وبداية العصر الروماني كان اللقاء بين دمشق وروما مميزاً فتقلعت كلتا المدينتين بتعميق قوة الترابط الثقلي بينهما حيث استقبلت روما آنذاك العلماء والأباطرة والقادة والمهندسين والمثاقين السوريين.

كان أبولودور الدمشقي من بين من لعبت أسماؤهم في تلك الفترة ويبدو أن الإمبراطور تراجان (96-117م) قد اختاره مهندساً للإمبراطورية لإعصابه بقدراته ومعمركه الهندسية فلتحق الاثنان لينتجا أعمالاً عظيمة. داغ على إثرها سميت أبولودور، وعظمت شهرته. إن العلاقة المديدة بين تراجان وأبولودور والتي دامت طيلة فترة حكم الأول لا تنبع من شك بل من صداقة ودية وثيقة وشهادة قد رسمت هذين الرجلين.

عمل أبولودور بانتقاه من دمشق إلى روما مفاهيم تقنية ونظريات عديدة وتأثيرات شرقية تمت إلى إمداد ثراء في العمارة وتخطيط المدن في العصر الإمبراطوري. إن تشابه الأسلوب المعماري والتخطيطي الذي انتهجه أبولودور الدمشقي في عمارة وعمدان مركز روما القديم، مع أسلوب العمارة والمعمولن الشرقي الذي كان منتشرًا آنذاك، جنوب بلاد الشام في دمشق والبتراء ومدائن صالح... إنما يؤكد على الهوية والحدود المشرقية لهذا المعمار. وليس لحدود لقب أبولودور بالدمشقي فحسب.



احتوت عمارة أبولودور في روما خواصاً ومفاهيم جديدة لا تجد صداها إلا في مدرسة العمارة المشرقية، التي كانت ما تزال تماثل على هويتها وطلابها المحليين متعمقة بالانشاات حتى بعد العام 106م، الذي كان موعد ضم المقاطعة العربية تحت لواء الإمبراطورية الرومانية، وهي نفس الفترة (104-127م) التي كان يعمل خلالها أبولودور في روما.

إن اقتباس واستخدام بعض عناصر هذه المدرسة المعمارية وبشرية وإبتكار لامشول لهما ويكفل انسجام في أعماله وتصاميمه في سياق الأسلوب الروماني، إنما يشير إلى مدى ثمرته وخبرته فيها.

لم يكن أبولودور الدمشقي في نظر الرومانيين معماراً قسماً بل كان مهندساً عظيماً وذو شخصية قادرة على تصميم وتنفيذ مشاريع كبيرة مما أدى إلى نتائج عالية في التحديد والحراة من حيث تشكيل الفراغات الخارجية والدائرية والتكوينات الزخرفية المنحرفة من شرائح العمارة الكلاسيكية. ظهرت أعمال جديدة في مجال التخطيط المعماري ومطاطير إلقاء في التشكيل المعماري. مما دعا بعض الباحثين إلى القول بأن العمارة بين مهنتي الإمبراطورين دوميتيان وهادريان تميزت بخصائص جديدة.